

الوافي في الوفيات

أبو بكر بن اسباسلار الأمير سيف الدين متولي مصر ؛ كان السلطان الملك الظاهر بيبرس يعرفه ويحترمه وكذلك بقية الأمراء الصالحة يعظمونه وكان ا□ تعالى قد سلطه على صاحب بهاء الدين بن حنا وأغراه بأذاه يأتي إلى بابه من أذان الصبح وقد لبس قباءً ناصفياً مصقولاً فينام على الباب وقد رشوا الماء على ذلك التراب فما ينتبه إلا والقباء قد تسود من الطين فإذا خرج صاحب ركب قدامه فإذا صاروا بين الكيمان انفرد به وجاء إليه وشيخه وقوده وسبه ولعنه ويقول له كل قبيح . فإذا تلقاه الناس وصار في موكبهم طرد الناس أمامه وقال : بسم ا□ مولانا صاحب بركة الدول بسم ا□ ويطلع إلى القلعة فيراه الأمراء الكبار ويقولون : ما هذه الحال هذا القباء ؟ فيقول : من نصف الليل نائم على باب صاحب حتى يخرج وأنا معه في الذل العظيم . فيمسكون صاحب ومنهم من يعتبه ومن الأمراء من يسبه . وكان إذا بلغه أن صاحب قد عمل طعاماً يطلع به إلى السلطان يسأل عن ذلك الطعام ويعمل مثله ويجتهد في التكبير به إلى السلطان ويدخل يقدمه ويقول : يا خوند كل منه وأخبرني أنت والأمراء ومماليكك . فيأكلون إلى أن يشبعوا ثم يأتي طعام ابن حنا فلا يصادف موقعاً . ويدخل بعد ذلك يقول : يا خوند با□ لا ترد عليه الآنية فإن هذا الصيني وا□ كله من مال الكارم المساكين رعينك . ويكون ذلك الطعام في مائتي قطعة صيني مفتخرة وكان صاحب بهاء الدين يوماً في موكب وهو في مصر داخل فوفقت له عجوز فقالت : يا سيدي رحم ا□ سيدي حنا أين عينه تراك وأنت في موكب الوزارة ! .

عيني به وهو بقميص أزرق يحمل قلال الزيت الحار وينادي عليه في هذه الأزقة كأن هذا الحديث أمس . فقال صاحب بهاء الدين : يا بو بكر ذا شغلك قبحك ا□ والك ارجع واستحي . توفي يوم الأحد سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وست مائة وهو والي مصر واستقر عوضه اينبك الفخري وكان ضخم البدن عظيم السمن خبيراً بأمر الولاية طالت فيها مدته عشر سنين . وللسراج الوراق فيه أمداح كثيرة منها قوله قصيدة أولها : .

لي في أطعانكم قلب مشوق ... أسأل الرفق به فهو رفيق .

لا تضيعوا حقه حاشاكم ... إنه جار وللجار حقوق .

منها : .

أترى كل محب واجداً ... ذاك أم بين المحبين فروق .

كأناس هم لانوا لهم ... تحت رق وأبو بكر عتيق .

واجد بالمال ما أن علقت ... نفسه والمرء بالمال علوق .

كلما قيل له حق له ... حفظ كفيه تقاضته الحقوق .

وقال وقد وقف على قبره : .

ناديت يا سيف فما ... أجايني إلا الصدى .

ندب سيفاً مغمداً ... في لحدّه مجرداً .

؟ الزنكلوني الشافعي .

أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز المصري الإمام البارِع المفتي مجد الدين الزنكلوني الشافعي ؛ سنكلوم من أعمال بليس - وهي بالسّين المهملة والنون والكاف واللام والميم - هذا هو الصحيح وإنما الناس غيروا ذلك وقالوا : الزنكلوني . ولد سنة بضع وسبعين وست مائة وتفقه على جماعة وسمع من الأبرقوهي ومحمد بن عبد المنعم بن شهاب وعلي بن الصواف ويحيى بن أحمد الصواف وعدة ولازم الحافظ سعد الدين وسمع منه في المسند وبرع في المذهب وشارك في الأصول والعربية وأفتى ودرس وتخرج به الأصحاب وُصِفَ التّصانيف مع التّقوى والعبادة والوقار والتّصون . درس بجامع الحاكم وبالبيبرسية وأعاد بأماكن في الحديث والفقه وعرض عليه قضاء قوص فامتنع . ألف شرحاً للتّنبية في خمسة أسفار وشرحاً للتّعجيز في ثمانية وشرحاً للمنهاج لم يطوله واختصر الكفاية لابن الرّفعة وخرج له تقي الدين بن رافع مشيخة وحدث بها . أخذ عنه شمس الدين السروجي وابن القطب وأبو الخير الدهلي وآخرون . وتوفي في سابع شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبع مائة ودفن بالقرافة وكثر التأسف عليه .

؟ الحراني الزاهد